الأستاذ: صالح العقون ، أستاذ محاضر ب، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي

عنوان المداخلة : الواقع الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة .

مقدمة:

تعتبر شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة قطعة أساسية في ا لنسيج الاجتماعي العام لأي مجتمع ، وهي تتواجد في جل المجتمعات الإنسانية تسهم كما يسهم الأفراد العاديين في حياة المجتمع وسيرورته .

إن المتفحص لواقع الحياة الاجتماعية يجد أن هذه الفئة تسهم ولا تزال في مختلف المناشط الاجتماعية في مختلف مجالات الحياة كالرياضي والتعليمي ومختلف المجالات الأخرى .

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه والعمل على غرسه في المخيال الاجتماعي لدى مختلف أفراد المجتمع هو أن هذه الفئة لا تختلف بتاتا عن مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى إذ أنها تحسّ كما يحسّون وتأمل كما يأملون وهو الأمر الذي يقتضي وجود معاملة عادية وتفاعل طبيعي داخل المجتمع تزول فيه مختلف الفوارق بين الفئات الاجتماعية التي تشكل البناء الاجتماعي لأي مجتمع.

إضافة الى ذلك فإن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة تقتضي وبحكم وضعها الصحي والنفسي توفّر معاملة أرقى ودعما اكبر مقارنة بالأشخاص الأسوياء إذ أنها في أمسّ الحاجة الى ذلك .

وسنحاول من خلال مداخلتنا هذه أن نسلط الضوء على الواقع الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة ساعين من خلال ذلك الى الكشف عن الصورة الواقعية لهذه الفئة في مجتمعنا الحالي المعاصر لنختتم هذه الورقة العلمية بمجموعة من التوصيات والاقتراحات بغية تكفل امثل بهذه الفئة المهمة في المجتمع .

مقدمة:

تعرف الإعاقة بأنها :إصابة بدنية أو عقلية أو نفسية تسبب ضررا لنمو الطفل البدني أو العقلي أو كلاهما وقد تؤثر في حالته النفسية وفي تطور تعليمه وتدريبه وبذلك يصبح من ذوي الاحتياجات الخاصة. ، عمر التومي الشيباني(1989 :(الرعاية الثقافية للمعاقين ،الدار العربية للكتاب، بيروت لبنان. ص14.

جاء في تعريف فئة ذوي الاحتياجات الخاصة حسب هيئة الأمم المُتّحدة بأنّهم الأشخاص الذين يُعانون حالة دائمة من الاعتلال الفيزيائيّ أو العقليّ في التّعامل مع مُختلف المُعوّقات والحواجز والبيئات، ممّا يَمنعهم من المُشاركة الكاملة والفعّالة في المُجتمع بالشّكل الذي يضعهم على قَدَم المُساواة مع الآخرين.

(http://mawdoo3.com)

كما أوضحت منظمة الصحة العالمية أن الإعاقة تعني حالة من القصور في قدرات الفرد الجسدية أو الذهنية ، و السبب في ذلك الأمر يعود إلى العوامل الوراثية أو البيئية التي تسبب للفرد إعاقة تمنعه من تعلم الأنشطة كغيره من الأصحاء .

(https://www.almrsal.com)

وكتعريف إجرائي يمكن القول أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم الأشخاص الذين يعانون نقصا في قدراتهم الجسدية أو العقلية والذهنية ينتج عنه ضعفا في الأداء مقارنة بالأشخاص الأسوياء .

ويشترط توافر عدّة صفات في الشّخص ليُطلَق عليه بأنّه من ذوي الاحتياجات الخاصّة، منها: وجود مَشكلات في الوظائف الجسدية إضافة الى صعوبة في الحركة وكذا القيام بالأنشطة، بالإضافة إلى وجود عوائقَ تحول دون المُشاركة الطبيعيّة في الحياة

ولعل المتفحص لواقع ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف المجتمعات الإنسانية وبخاصة القديمة منها يقف على تلك النظرة القاسية والأحكام الجائرة التي كانت تطالهم فقد شهد العصر الإغريقي التخلص من الأطفال المعوقين عن طريق قتلهم اعتقادا منهم أنهم بفعلهم هذا يحافظون على نقاء العنصر البشري .

أما عند الرومان القدماء فنجد أن مصير المعوقين كان بيد شيخ القبيلة فقد كان يحدد مصير المعاق حسب درجة تقديره لعاهته وفي الغالب كان يتم التخلص منهم

عن طريق إلقائهم في الأنهار أو تركهم لمصيرهم على قمم الجبال حتى يلقوا حتفهم.

. أما في الإسلام فنجد انه قد حرّم التمييز بين البشر أو تفرقتهم على أساس عاهات الجسد أو العقل أو ما شابه ذلك بل نجد أن الصبر على ابتلاء الله تعالى من سبل دخول الجنة وخير دليل على ذلك حديث النبي ص في هذا المقام، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل قال ((إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه)) رواه البخاري .

إضافة الى ذلك فقد نهى ديننا الحنيف عن الاستهزاء بالشخص الذي يعاني عاهة كما نهى عن التشهير به أو إيذاءه بالنظر أو القول أوالفعل ،ويشير كتاب البيمارستانات في الإسلام الى النظرة الايجابية التي كان ينظر بها أفراد المجتمع الإسلامي الى المعوّقين ومساواتهم بغيرهم ، فقد روي أن الوليد بن عبد الملك قد أعطى لكل شخص مقعد خادما، كما أعطى لكل ضرير قائدا . مهدي محمد القصاص،التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة .

هكذا إذن كانت صورة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمعات الإنسانية الماضية وسنحاول الآن أن نستقصي الواقع الاجتماعي الحالي للوقوف على واقع هذه الفئة من خلال الوقوف على أهم المشكلات والعوائق التي تقف في طريقها .

بالرجوع الى إحصائيات عدد المعاقين في الجزائر فقد أكدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في بيان لها بمناسبة اليوم الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة الموافق لـ12 مارس من كل سنة، إن ذوي الاحتياجات الخاصة يشكلون ما نسبته 10% من المجتمع الجزائري، أي حوالي 4 أربعة ملايين معاق.

وأضاف بيان الرابطة أن إحصائيات المختصين تشير إلى تسجيل 39 ألف معاق كل سنة بسبب أخطاء الولادة، بينما تخلف حوادث المرور 6 آلاف معاق، ما يجعل الجزائر تسجل أزيد من 45 ألف معاق جديد سنويا .

(http://www.echoroukonline.com)

أهم مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة :

- النظرة الدونية للشخص المعاق :

فممّا يؤسف له أن الشخص المعاق يعاني من نظرة الازدراء والاحتقار من طرف بعض أفراد المجتمع الأصحاء وبحكم حالة العجز والنقص التي يعيشها بسبب الإعاقة نجد أن الكثير من أفراد المجتمع ينظرون الى المعاق بنوع من الدونية والازدراء أو انه شخص اقل من الناس العاديين، بل نجد أن الأمر قد وصل ببعض أعضاء المجتمع سواء أفراد أسرته أو الأعضاء الآخرين الى عدم مناداته باسمه بل على أساس إعاقته كالمناداة بلفظ (الأعمى) للشخص الضرير أو المعوق أو ما يطلق عليه في اللغة الشعبية (العايب) للشخص المعاق حركيا كما يستعمل لفظ

(لطرش) بمعنى الأصم على الشخص الذي لا يسمع .

إن إطلاق مثل هذه العبارات الجارحة على ذوي الاحتياجات الخاصة ليتسبب في جراحات عميقة والآم داخلية لهم إذ نجد انه وعوض أن يخفف أفراد المجتمع من آلامهم ومعاناتهم نجد انه يزيد منها بل ويفاقمها بسبب إطلاق مثل هذه مسميات .

- محدودية مجال التفاعل الاجتماعي مع المعاق :

ولعل هذه النقطة شديدة الارتباط بالنقطة الأولى إذ يجد المعاق أن مجال تفاعله مع الأفراد الآخرين ضيقا بل قد يجد رفضا من الآخرين باستثناء أفراد العائلة والجيران وهو الأمر الذي يدفع بالمعاق الى الشعور بنوع من اللاتأقلم اجتماعي.

وفي هذا المجال فقد اعتبرت السيدة عتيقة معمري رئيسة الفدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أن أهم التحديات التي لا تزال تقف عائقا أمام تمكين المعاق من الاندماج في المجتمع هي مسألة المسلكية وإعادة تهيئة المحيط، على اعتبار أن المحيط الذي ينتمي إليه المعاق يصعّب عليه عملية الاندماج، الأمر الذي يساهم في عزلته ويضاعف معاناته أي من الإعاقة إلى العزلة.

- قلة فرص العمل أمام المعاق :

أصدرت الجزائر سنة 2001 قانون ينص على تخصيص ما نسبته 1% من مناصب الشغل لصالح الأشخاص المعاقين إلا انه وبحسب الجمعيات التي تعنى بشؤون المعاقين فإن واقع تشغيل المعاقين يبقى صعبا ولعل الإشكال الكبير المطروح على هذا الصعيد هو رفض أرباب العمل تشغيل هذه الفئة وقد اعتبرت رئيسة جمعية البركة العمل بمثابة استقلالية للشخص المعاق، كما انه يجعله عضوا فعالا في المجتمع ويخدمه بدل أن يصبح عالة عليه، وبالتالي يكسب احترام المجتمع، داعية الى إعطاء هذه الفئة فرصة كغيرها من المواطنين العاديين.

- عدم وجود معاملة اجتماعية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة :

فقد اشرنا سالفا أن هذه الفئة هشة وحساسة وعليه وبحكم معاناتها من الإعاقة على اختلاف أنواعها فهي بحاجة ماسة الى أن تتلقى معاملة خاصة مقارنة بالأشخاص الأسوياء ويكون ذلك من خلال توسيع مجال التفاعل معهم إضافة الى إشراكهم في مختلف المناشط الاجتماعية وبخاصة في المناسبات الاجتماعية المختلفة حيث يؤدي ذلك الى إشباع كثير من حاجات المعاق وأهمها الحاجة الى التعبير عن الذات وكذا الإنتماء للآخرين.

إضافة الى ذلك يستحسن إشراك هذه الفئة وتكليفها بالأعمال الاجتماعية البسيطة والتي تتناسب مع قدراتهم الخاصة ، إضافة الى قيام مختلف أفراد المجتمع

فتح مجالات الحوار والتفاعل مع ذوي الاحتياجات الخاصة والتعرف على مختلف انشغالاتهم وآمالهم وآلامهم .

- عدم توفر فضاءات خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة :

إذ يعاني بعض المعاقين في كثير من المناطق وخاصة النائية منها من غياب مختلف المرافق الخاصة بهم كانعدام مدارس أو أقسام دراسية خاصة بهم إضافة الى غياب مرافق الترفيه وكذا المراكز البيداغوجية التي تعمل على تأهيلهم ومرافقتهم ونجد أن الكثير من أمور أولياء هذه الفئة يعجزون عن التنقل الى المراكز التي تكون بعيدة عن محل الإقامة وهو الأمر الذي يزيد من معاناة المعاق وعزلته .

ونشير الى انه ورغم هذه العوائق التي تقف في طريق المعاق وتحول دون ممارستته لحياته بالشكل الأفضل إلا أن هناك بعض الجهود الايجابية والتي تبعث على الأمل لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل مساعدتهم على الاندماج في المجتمع كتمكينهم من التمدرس مع أطفال عاديين بمدارس عادية على أن لا يتجاوز عددهم ثلاثة تلاميذ بالقسم الواحد، كما نجد بالمقابل أن المنشور الوزاري المشترك والمؤرخ في 3 ديسمبر 2002 والمتعلق بالأقسام الخاصة بالأطفال ضعيفي الحواس ينص في بنوده على ضمان تأطير هذه الأقسام من طرف مختصين في علم النفس وأساتذة مكونين تعدهم فرقة تقنية تابعة لوزارة التضامن الوطني، والعمل متواصل بغية زيادة إدماجهم بالأقسام العادية، ولعل من أهم الانجازات في هذا

المجال أيضا العمل على إنشاء لجنة ولائية مكلفة بالتوجيه المدرسي والمهني حسب نوع الإعاقة بناء على ما جاء بالمرسوم التنفيذي المؤرخ في الثامن أكتوبر 2003، هذا دون إغفال تلك الجهود الساعية الى تمكين المعاق من الحصول على كتب خاصة بالمكفوفين، والمطبوعة بطريقة "البراي" وإعداد مكتبات خاصة بهذه الشريحة، الى جانب توفير الإعلام الآلي والانترنت للمعاق من خلال تكييف الجهاز بناء على نوعية الإعاقة.

رغم ايجابية هذه الجهود التي تبعث للأمل لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة إلا أن ما يؤسف له هو عدم استفادة كافة أفراد هذه الشريحة منها وخاصة في المناطق النائية أين يعاني أفراد هذه الفئات العزلة.

توصيات واقتراحات :

ارتأيا في ختام هذه الورقة العلمية تقديم بعض التوصيات والاقتراحات جاءت على النحو التالي :

-العمل على تخفيف الآم هذه الفئة ويكون من خلال تحسيسهم بوجودهم وبأهميتهم في المجتمع .

-العمل على تذليل أهم الصعوبات التي تقف في سبيل ذوي الاحتياجات الخاصة

-العمل على نشر ثقافة احتواء هذه الفئة لدى مختلف أفراد المجتمع .

-إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف المناشط الاجتماعية البسيطة والتي تتوافق مع قدراتهم المختلفة .

-مساعدة الأسر التي تضم ذوي الاحتياجات الخاصة لا سيما الفقيرة منها .

-زيادة درجة الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة .

خاتمة :

تعتبر شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة قطعة أساسية في البناء الاجتماعي العام وهي تقتضي بحكم احتياجاتها الجسمية والنفسية توفر رعاية وعناية خاصة سواء من طرف أفراد الأسرة أو من طرف مختلف أعضاء المجتمع .

إضافة الى ذلك فإن أهم الحاجات التي ينبغي توفيرها لذوي الاحتياجات الخاصة هو تحسيسهم بأهميتهم في المجتمع ومساعدتهم على التعبير عن وجودهم واثبات ذواتهم إذ لذلك العامل بالغ الأثر في التخفيف من معاناتهم وآلامهم.

إن التكفل بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة لمسؤولية اجتماعية يجب أن يشترك فيها كافة أفراد المجتمع ومؤسساته دون ترك مصير المعاق لأسرته فقط .

المراجع المعتمدة :

- عمر التومي الشيباني: الرعاية الثقافية للمعاقين ،الدار العربية للكتاب، بيروت لبنان،1989.

- ماجدة عبيد السيد: تعليم الأطفال ذوي الاحتياجا ت الخاصة ،ط 1، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان،2000.

- بدر الدين عبدة كمال و محمد السيد حلاوة ،:رعاية المعاقين سمعيا وحركيا،ط1،المكتب الجامعي الحديث ،القاهرة ،2001.

المواقع الالكترونية:

- http://www.echoroukonline.com

- https://www.almrsal.com

- http://mawdoo3.com